عباس رضي الله عنهما افضل العبادة الدعاء وقرا وقال ربكم ادعوني استجب
لكم رواه ابن المنذر والحاكم وصححه وحديث اللهم اني اسالك بان لك الحمد
لا اله الا انت المنان الحديث وحديث اللهم اني اسالك بانك انت الله لا اله الا
انت الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وامثال هذا في
الكتاب والسنة اكثر من ان يحصر في الدعاء الذي هو السؤال والطلب
فمن جحد كون السؤال والطلب عبادة فقد صادم النصوص وخالف اللغة
واستعمال الامة سلفا وخلفا واما ما تقدم من كلام شيخ الاسلام وتبعه
العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى من ان الدعاء نوعان دعاء مسالة ودعاء
عبادة وما ذكر بينهما من التلازم وتضمن احدهما للاخر فذلك باعتبار
كون الذاكر والتالي والمصلي والمتقرب بالنسك وغيره طالبا في المعنى
فيدخل في مسمى الدعاء بهذا الاعتبار وقد شرع الله تعالى في الصلاة
الشرعية من دعاء المسالة ما لا تصح الصلاة الا به كما في الفاتحة وبين السجدتين
وفي التشهد وذلك عبادة كالركوع والسجود فتدبر هذا المقام تتبين
لك جهل الجاهلين بالتوحيد وما يبين هذا المقام ويزيده ايضاحا قول
العلامة رحمه الله تعالى في قوله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن الاية هذا الدعاء
المشهور انه دعاء المسالة قالوا كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ربه ويقول مرة
يا الله ومرة يا رحمن فظن المشركون انه يدعو الهين فانزل الله هذه الاية ذكر
هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما وقيل ان الدعاء هنا بمعنى التسمية والمعنى
اي اسم سميتموه به من اسماء الله تعالى اما الله واما الرحمن فله الاسماء الحسنى
وهذا هو من لوازم المعنى في الاية وليس هو عين المراد بل المراد بالدعاء
معناها المعهود المطرد في القران وهو دعاء السؤال ودعاء الثناء ثم قال
اذا عرف هذا فقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية يتناول نوعي الدعا
لكنه ظاهر في دعاء المسالة متضمن لدعاء العبادة ولهذا امر باخفائه
قال الحسن بين دعاء السر ودعاء العلانية سبعون ضعفا ولقد كان
المسلمون يجتهدون في الدعاء ولم يسمع لهم صوت ان كان الا همسا بينهم
وبين ربهم وقال تعالى واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة
الداع

الداع اذا دعان يتناول نوعي الدعاء وبكل منهما فسرت الاية قيل اعطيه
اذا سالني وقيل اثيبه اذا عبدني وليس هذا من استعمال اللفظ في حقيقته
ومجازه بل هذا استعماله في حقيقته الواحدة المتضمنة للامرين جميعا و
هذا ياتي في مسالة الصلوة وانها نقلت عن مسماها في اللغة وصارت
حقيقة شرعية واستعملت في هذه العبادة مجازا للعلاقة بينها وبين
المسمى اللغوي وهي باقية على الوضع اللغوي وضم اليها اركان وشرائط
فعلى ما قررناه لا حاجة الى شيء من ذلك فان المصلي من اول الصلوة الى
آخرها لا ينفك عن دعاء اما دعاء عبادة وثناء او دعاء طلب ومسالة
وهو في الحالين داع انتهى من البدائع ملخصا قوله امن يجيب المضطر اذا
دعاه ويكشف السوء يبين تعالى ان المشركين من العرب ونحوهم قد علموا
انه لا يجيب المضطر ويكشف السوء الا الله وحده فذكر سبحانه محتجا عليهم
في اتخاذهم الشفعاء من دونه ولهذا قال أإله مع الله يعني يفعل ذلك
فاذا كانت آلهتهم لا تجيبهم في حال الاضطرار فلا يصلح ان يجعلوها شركاء
لله الذي يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء وحده وهذا اصح
ما فسرت به هذه الاية كسابقتها من قوله امن خلق السموات والارض الى قوله
بل اكثرهم لا يعلمون ولاحقتها الى قوله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين فتامل
هذه الايات يتبين لك ان الله تعالى احتج على المشركين بما اقروا به على ما جحدوه من
قصر العبادة جميعها عليه كما في فاتحة الكتاب اياك نعبد واياك نستعين قال ابو
جعفر ابن جرير قوله امن يجيب المضطر اذا دعاه الى قوله قليلا ما تذكرون
يقول تعالى اما تشركون بالله خير ام الذي يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف
السوء النازل به عنه قوله ويجعلكم خلفاء الارض يقول يستخلف بعد امواتكم
خلفاء احياء يخلفونهم وقوله أإله مع الله يقول أإله سواه يفعل هذه الاشياء
بكم وينعم عليكم هذه النعم وقوله قليلا ما تذكرون يقول تذكرا قليلا من عظمة
الله واياديه عندكم تذكرون وتعتبرون حجج الله عليكم يسيرا فلذلك اشر

ذلك هم

Copyright @ King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)